الفصل العاشر

الأطفال الموهوبون

المعوقون سمعيًا

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

تمثل مسألة تحديد المواهب والموهوبين بين الجماعات الصغيرة أو الأقليات إحدى المشكلات الملحة التى يواجهها المربون والمتخصصون فى مجال تربية الموهوبين عامة. وجدير بالذكر أن الصم وضعاف السمع يمثلون واحدة من هذه الأقليات، ومن ثم فإن الكشف عن الموهوبين بين أعضاء هذه الفئة يعد مسألة غاية فى الصعوبة نظرًا لأنهم من هذا المنطلق يعتبرون من ذوى الاستثناءات المزدوجة وهو الأمر الذى يجعلهم فى حاجة إلى برامج معينة فى إطار التربية الخاصة، فهم من ناحية يعدون من الصم أو ضعاف السمع فتكون حاجتهم لمثل هذه البرامج ملحة كى يتمكنوا من تحقيق القدر المعقول من التوافق الشخصى والاجتماعى الذى يستطيعون على أثره الاندماج مع الآخرين فى المجتمع، وهم من ناحية أخرى يعدون من الموهوبين وهو الأمر الذى يفرض علينا مزيدًا من الاهتمام بهم حتى نتمكن من مساعدتهم فى الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على جوانب القصور التى يعانون منها، وأن نعمل على تنمية وتطوير ورعاية مواهبهم وقدراتهم فى إطار الاهتمام من جانبنا بنواحى القوة التى تميزهم.

وإذا كان الأمر كذلك فلابد أن نقوم فى البداية بالتعرف على مثل هؤلاء الأطفال وتحديدهم بشكل دقيق وهو ما يجعلنا فى حاجة إلى استخدام العديد من الوسائل فى سبيل تحقيق هذا الغرض حيث إن كثيرًا من تلك المشكلات التى يواجهها الأطفال الصم كفئة من فئات المعوقين ترتبط بشكل كبير بمهارات التواصل من جانبهم. وفى هذا الإطار فإن تشخيص هؤلاء الأطفال بدقة يحتاج إلى فريق متكامل، كما أنه يعد تشخيصًا مزدوجًا يتطلب استخدام العديد من

الأدوات التى تتضمن المقاييس والاختبارات، والملاحظات، والمقابلات، والتقارير من جانب أعضاء هذا الفريق حتى يتم التوصل إلى تشخيص دقيق لهم لأن مثل هذا التشخيص يعد هو الأساس الذى تقوم عليه أساليب الرعاية والخدمات التى يتم تقديمها لهم، والذى يتم فى ضوئه أيضًا تحديد أساليب التدخل الملائمة التى يمكن أن تؤدى فى النهاية إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

ومن أول الإجراءات التى ينبغى أن نتخذها فى هذا الإطار وأن نسير وفقًا لها العمل على إجراء بعض التعديلات والتواؤمات فى الظروف المحيطة بهؤلاء الأطفال وذلك فى البيئة المدرسية حتى نوفر لهم مناخًا عامًا يقودهم إلى التخيل مما يساعدهم على الإبداع والإبتكارية، ويساعدنا نحن فى ذات الوقت على أن نكتشف جوانب القوة لديهم، ونتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم ونعمل على تنميتها وتطويرها. وإلى جانب ذلك ينبغى علينا أن نتعرف على حاجات أولئك الأطفال النفسية المختلفة، وأن نعمل على إشباعها قدر الإمكان وذلك من خلال إجراء بعض التعديلات فى المناهج الدراسية المختلفة حتى تلائمهم وتتناسب معهم وذلك عند دمجهم مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين حتى يتمكنوا من الاشتراك معهم فى الأنشطة المصاحبة المنهجية واللامنهجية إضافة إلى تطوير بعض الاستراتيجيات البديلة وتدريبهم عليها حتى يتمكنوا من ذلك مما يوفر المناخ الملائم لتنمية وتطوير قدراتهم ومواهبهم.

الإعاقة السمعية والموهبة

تشير فيالى وباترسون (١٩٩٦) Vialle & Paterson والقريطى (٢٠٠١) إلى أن الإعاقة السمعية تمثل إحدى الإعاقات التى تدخل فى نطاق التربية الخاصة، وتجعل من يصاب بها غير قادر فى الغالب على استخدام اللغة العادية فى التواصل مع الآخرين. وأنها تعد بمثابة حالة من الصمت تؤدى إلى العزلة الاجتماعية والانفعالية، وتؤدى من جانب آخر إلى عدم التوازن النفسى الذى يعرض الفرد إلى المزيد من الإحباط، ولذلك فعادة ما يتم تدريب هؤلاء الأطفال على بعض أساليب التواصل كلغة الإشارة، وقراءة الشفاه، والتهجى الإصبعى،

والكتابة، وغيرها. وتختلف درجة تأثر الفرد بها استنادًا إلى عمره الزمنى عند فقد حاسة السمع سواء تم ذلك قبل الخامسة من عمره أو بعدها حيث يكون الطفل قد اكتسب اللغة ويصبح بمقدوره أن يستخدمها فى الغالب بشكل جيد عند الخامسة من عمره مما يجعل من السهل عليه أن يفهم الآخرين. وتتراوح هذه الإعاقة فى شدتها فى واقع الأمر بين الفقد البسيط أو الخفيف (تكون درجة الفقد بين ٢٠ ـ ٣٠ ديسيبل)، والفقد الهامشى (٣٠ ـ ٤٠ ديسيبل)، والفقد المتوسط (٤٠ ـ ٦٠ ديسيبل)، والفقد الشديد (٦٠ ـ ٧٠ ديسيبل)، والفقد الشديد جدًا (٧٠ أو ٧٥ ديسيبل فأكثر). كما تتراوح من الناحية التربوية بين الصمم deafness (الفقد الكلى لحاسة السمع) وضعف السمع hard of hearing (الفقد الجزئى). أما من الناحية الطبية فهناك أربعة أنواع من فقد السمع، هى:

١ـ فقد السمع التوصيلى: conductive وهو ما ينشأ عن أمراض أو إعاقات فى الأذن الخارجية أو الوسطى، ويمكن الحد من آثاره السلبية باستخدام سماعة للأذن.

٢ـ فقد السمع الحس عصبى: sensorineural وينشأ عن تلف الخلايا الشعرية العصبية فى الأذن الداخلية، أو تلف الأعصاب المرتبطة بها مما يجعلها قد لا تستجيب لاستخدام سماعة الأذن.

٣ـ فقد السمع المختلط أو المركب: mixed وذلك عندما تحدث المشكلة فى كل من الأذن الخارجية أو الوسطى والأذن الداخلية.

٤ـ فقد السمع المركزى: central وينشأ عن حدوث تلف فى الأعصاب أو خلايا المخ المسئولة عن السمع.

وقد يرجع الصمم إلى أسباب وراثية تتعلق بالجينات، وأخرى بيئية قبل الولادة منها إصابة الأم الحامل ببعض الأمراض، وتعاطيها بعض العقاقير والكحوليات، أو أثناء الولادة كنقص الأكسجين والولادة المبتسرة، أو بعد الولادة كإصابة الطفل ببعض الأمراض، أو تعرضه للحوادث أو الضوضاء الشديدة.

ويؤدى فقد السمع بطبيعة الحال إلى عجز الطفل عن إتباع التعليمات، وبطء معدل حديثه أو استخدامه لكلمات غير مفهومه إلى جانب معاناته من صعوبات فى النطق والتراكيب اللغوية، ولذلك فإنه قد يلجأ إلى تكرار السؤال عدة مرات قبل أن يجيب عنه. كما يعانى من صعوبات فى نطقه للكلمات (بالنسبة لثقيلى السمع) وهو ما يجعله يسقط بعض الحروف من أول الكلمات وآخرها. ولذلك فإن هناك كما يرى مارسكارك (١٩٩٧) Marschark مجموعة كبيرة من السمات التى تميز الأطفال الصم فى العديد من الجوانب المختلفة كما يلى:

أولاً: من الناحية الجسمية:

١ـ يعانون من إصابات الأذن المتكررة.

٢ـ قد يستخدمون سماعات للأذن.

٣ـ دائمو الحركة فى أرجاء الفصل حتى يقتربون من مصدر الصوت.

٤ـ يبدون عدم التوازن الجسمى فى بعض الأنشطة.

ثانيًا: من الناحية الاجتماعية الانفعالية:

١ـ قد يختارون أطفالاً من الصم يصغرونهم أو لا يصغرونهم سنًا وذلك كجماعة أقران.

٢ـ يبدون فى كثير من الأحيان منعزلين عن الآخرين.

٣ـ غالبًا ما يسيئون فهم أقرانهم.

٤ـ قد يلجأون إلى التلامس الجسدى للفت الانتباه إليهم.

٥ـ ينتقلون من نشاط إلى آخر بشكل مشتت وغير منظم.

٦ـ أحيانًا ما يبدون نمطًا مبالغًا فيه من الاجتماعية وقد يضعون أنفهم فى كل الأمور.

٧ـ قد يلجأون إلى السلوك العدوانى من جراء ما يصادفونه من إحباط.

٨ـ يواجهون صعوبة فى التحاور مع الآخرين فى تلك المواقف التى تتطلب اتخاذ قرارات معينة أو حل المشكلات.

٩ـ يشعرون بالضجر أو التململ عندما يواجهون مجموعة كبيرة من الأنشطة.

١٠ـ كثيرًا ما يشعرون بالملل أو الكسل والخمول أو البلادة.

١١ـ يبدون قدرًا غير قليل من الاندفاعية فى تصرفاتهم.

١٢ـ يفتقرون إلى الثقة بالنفس.

١٣ـ ينسحبون من المواقف الجماعية أو التى يشارك فيها أعضاء الجماعة.

ثالثا: من الناحية المعرفية الأكاديمية:

١ـ يعتمدون على الإشارات البصرية والتعزيز البصرى.

٢ـ يظهرون مستوى غير ثابت من الأداء المدرسى وهو ما قد يؤدى فى النهاية إلى انخفاض مستوى تحصيلهم.

٣ـ تقل مهارات الفهم القرائى لديهم عن مستوى صفهم الدراسى.

٤ـ تقل مهاراتهم التى تتعلق بالفهم القرائى عن مهارات إدراك الكلمات من جانبهم.

٥ـ يجدون صعوبة فى الانتقال من الملموس أو المحسوس إلى المجرد.

٦ـ لا يسعون إلى الحصول على المساعدة فى الوقت الذى يحتاجونها بالفعل.

٧ـ يجدون صعوبة فى إتباع التعليمات المكتوبة والمعلومات المتسلسلة.

٨ـ يلاحظون الأطفال الآخرين قبل البدء فى القيام بأى مهام ويقلدونهم.

٩ـ يحتاجون إلى التكرار والتوضيح المستمر للتعليمات ومحتوى المادة الدراسية.

١٠ـ تعتبر معرفتهم أو معلوماتهم العامة عن العالم محدودة بدرجة كبيرة.

١١ـ قدرتهم على الاستخدام الكتابى للغة تعد أضعف من مثيلتها بالنسبة لاستخدامها الشفوى وهو ما قد يعد انعكاسًا لتلك الصعوبات التى تواجههم فيما يتعلق بالاستخدام الشفوى للغة.

١٢ـ يستمرون فى استخدام مفردات وتراكيب لغوية بسيطة جدًا فى اللغة المكتوبة.

رابعًا: اللغة والكلام:

١ـ يبدون تفاوتًا كبيرًا بين ما يتلقونه من مفردات وما يستخدمونه فى التعبير عن أنفسهم وهو ما يعنى أنهم يفهمون مفردات تزيد كثيرًا عما يستخدمونه منها.

٢ـ يستخدمون تراكيب لغوية غير مناسبة.

٣ـ يجدون صعوبة فى التعبير عن مختلف الأفكار ولذا تكون استجاباتهم اللفظية فى الغالب غير ملائمة.

٤ـ يجدون صعوبة فى تفسير مختلف الإشارات غير اللفظية كلغة الجسم وتعبيرات الوجه على سبيل المثال.

٥ـ يتسمون بأسلوب فى الحديث متمركز حول الذات وبالتالى يكونوا غير قادرين على إدراك حاجات من يتحدث إليهم.

٦ـ يجدون صعوبة فى الاستمرار فى موضوع معين وعلى ذلك ينتقلون من موضوع إلى آخر بشكل غير ملائم.

٧ـ يكونوا غير قادرين على فهم التعبيرات الاصطلاحية أو المصطلحات المختلفة وتكون حصيلتهم اللغوية محدودة قياسًا بأقرانهم.

٨ـ يخلطون بين الكثير من القواعد اللغوية حتى البسيط منها كاستخدام الضمائر أو أسماء الإشارة أو أدوات الاستفهام وحروف الجر على سبيل المثال.

٩ـ يجدون صعوبة فى ترتيب الكلمات فى جمل وفى إدراك التراكيب اللغوية المعقدة.

١٠ـ يعانون من صعوبات جمة فى النطق ويحذفون نهايات الكلمات.

١١ـ يجدون صعوبة فى تحديد درجة ارتفاع الصوت ونغمته.

١٢ـ يتسم حديثهم بأنه أنفى فى غالبيته.

١٣ـ يجدون صعوبة فى نطق تلك الكلمات التى يزيد عدد مقاطع كل منها عن اثنين.

خامساً: الاستماع:

١ـ يجدون صعوبة فى التجهيز والتناول الشفوى للمعلومات.

٢ـ يجدون صعوبة كبيرة فى الاستماع وذلك فى تلك المواقف التى تتضمن الضوضاء.

٣ـ يجدون صعوبة فى سماع من يتحدث إليهم كلما زادت المسافة بينه وبينهم عن متر واحد أو إذا لم يكن واقفًا فى مواجهتهم.

٤ـ قد يفضلون الاستماع بأذن واحدة معينة.

٥ـ يبدون غير قادرين على اكتشاف وإدراك بعض جوانب من الحديث كبعض الحروف الساكنة الأكثر تكراراً مثل حروف السين والتاء والثاء.

أما عن الموهبة بالنسبة لهؤلاء الأطفال فهى بدون شك تعنى وجود قدرات عالية ومتميزة لديهم وذلك فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات التى حددتها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة والتى تضم الموهبة الأكاديمية أو التحصيلية، والقدرات العقلية الخاصة، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة الحس حركية، والقدرة على القيادة، والفنون البصرية أو الأدائية. وإذا كان كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz يريان أن موهبة أولئك الأطفال تتركز أساسًا فى قدرتهم على التواصل باستخدام العديد من الأساليب البديلة والإبتكار فى ذلك فإن مارسكارك (١٩٩٧) Marschark ينظر إلى الإبتكار بالنسبة لهؤلاء الأطفال كما نظر إليه تورانس Torrance من قبل حيث يراه بمثابة العملية التى يصبح الطفل بمقتضاها أكثر حساسية للمشكلات المختلفة، وأوجه القصور المتباينة، والقصور فى المعلومات فيبحث بالتالى عن حلول لها، ويخمن ماذا عساها أن تكون مثل هذه الحلول، ويصيغ الفروض حول أوجه القصور، ويختبر صحة تلك الفروض، ويعيد اختبارها ثم يصل فى النهاية إلى النتائج التى تتسم فى الغالب بالمرونة والأصالة. ومن هذا المنطلق فإن الطفل الأصم الذى يتسم بالموهبة يبدأ منذ وقت مبكر من حياته فى استخدام التواصل اليدوى وهو ما

يعطيه الفرصة للمرور بخبرات متنوعة. أما الجانب الأكبر فى إبداع أو إبتكارية مثل هذا الطفل إنما يعد إبداعًا أو إبتكارًا غير لفظى كما يتضح فى اللعب وخاصة اللعب التخيلى، والفن وخاصة الرسم، والمرونة المعرفية وخاصة حل المشكلات إذ أن الطفل الأصم يبدى كثيرًا من اللعب التخيلى الذى يتميز عما يبديه الأطفال العاديون فى أن لعب الأطفال العاديين ينقصه الكثير من النضج الرمزى الذى يتفوق فيه الطفل الأصم حيث يعوض به ذلك القصور فى مستوى نموه اللغوى الذى لا يعانى الطفل العادى منه. كما أن المجال الفنى بالنسبة للطفل الأصم يعد أكثر تميزًا من مجالات التعبير الرمزى الأخرى حيث تتضمن رسومهم كمًا كبيرًا من الإبداع أو الإبتكارية، أما مرونتهم المعرفية فتساعدهم بدرجة كبيرة فى إيجاد حلول متنوعة لتلك المشكلات المختلفة التى تصادفهم فى حياتهم.

والأكثر من ذلك ولو أنه لم يحظ بكم معقول من الدراسات هو الإبتكارية اللغوية التى أهملها معظم الباحثون لأنهم لن يجدوا من وجهة نظرهم ما يمكنهم أن يقوموا بتقييمه. لكن الواقع يؤكد أن تعلم الطفل الأصم منذ وقت مبكر من حياته كيف يستخدم تلك اللغة التى يستخدمها أقرانه العاديون يساعده على تعلم وإبتكار أساليب تمكنه من قراءة حديث الآخرين ومعرفة ما يقصدونه فيفهم الأفكار بسرعة، ويتذكر المعلومات بشكل أفضل وملفت يساعده فى ذلك ما يتمتع به من ذاكرة جيدة، وقدرة مرتفعة على الإبتكار والإبداع، ومستوى ذكاء مرتفع شريطة أن يقف المتحدث إليه فى مواجهته وقريبًا منه، ولا يفصل بين وجهه وبينه أى شىء حتى يتمكن من القراءة الجيدة لحديثه، وتقل بالتالى احتمالات حدوث أخطاء فى هذا الإطار. وإلى جانب ذلك فإن هؤلاء الأطفال يبدون قدرات متميزة فى جوانب أو مجالات أخرى من مجالات الموهبة كما هو الحال بالنسبة لقدراتهم الحس حركية أو الموسيقية وإن كانت قدراتهم الإبتكارية أو الإبداعية تعد هى الأساس والأكثر انتشارًا فى هذا الصدد.

الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة السمعية

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن الإعاقة السمعية تعد أحد أنماط الإعاقات

الحسية، وأنها لا تسمح لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون منها أن يأتوا بسلوكيات معينة تعكس موهبتهم وتَميُزَهم، ومن ثم يصبح من الصعب أن نحددهم على أنهم موهوبون حيث نجد على سبيل المثال أن الأطفال الموهوبين الذين يعانون من الإعاقة السمعية قد لا يستجيبون للتوجيهات اللفظية المختلفة وذلك لأسباب متعددة. وقد يكون لدى البعض منهم فى ذات الوقت نقص أو قصور فى المحصول اللغوى بحيث يكون من الصعب أن تعكس مفرداتهم والتراكيب اللغوية التى يلجأون إليها تعقد تفكيرهم وأفكارهم. ولذلك ترى فيالى وباترسون (١٩٩٦) Vialle & Paterson أن اكتشاف الموهبة بين الأطفال الصم والتعرف عليها يرتبط تمامًا بقدرتهم على التواصل حيث أن نسبة كبيرة منهم يخبرون مشكلات عديدة فى إجادة المهارات اللغوية، كما أن غالبيتهم وخاصة أولئك الذين يعانون من الصمم الولادى لا تكون لديهم الكفاءة فى استخدام اللغة وظيفيًا حتى بعد قضاء العديد من السنوات فى التعليم. وتوضح نتائج العديد من الدراسات التى تم إجراؤها فى هذا المجال أن الأطفال الصم بين سن العاشرة والسادسة عشرة لا يحرزون عادة أى تقدم حتى ولو بمقدار بسيط أو بما يعادل صفًا دراسيًا كاملاً وذلك فى قدرتهم على القراءة كما يتضح من درجاتهم كانعكاس لمستوى تحصيلهم الدراسى، وهو الأمر الذى يوضح وجود مشكلات لغوية عديدة لديهم إلى جانب مشكلات أخرى فى القراءة.

وتشير جيريلى جوستانسون (١٩٩٧) Gustanson, G. إلى أن هؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية تكون لديهم حصيلة لغوية كبيرة تمكنهم من التواصل سواء مع أقرانهم الصم أو العاديين حيث يتسمون بمستوى نمو لغوى مرتفع إلى جانب مستوى نمو اجتماعى مرتفع أيضًا من جراء كونهم مزدوجى اللغة منذ طفولتهم حيث يكونوا بلا شك قد تعلموا لغة الإشارة التى تميز ثقافتهم فى المجتمع الذى يعيشون فيه كلغة الإشارة الأمريكية ASL أو البريطانية BSL أو الأسترالية auslan على سبيل المثال إلى جانب تعلم اللغة العادية التى يستخدمها أقرانهم العاديون فى المجتمع. ونحن نرى أنهم من جراء ذلك يكونوا قد أجادوا

أسلوبًا معينًا للتواصل يمكنهم من التفاعل مع الآخرين فى مجتمعهم، ومن ثم يتمكنوا من تحقيق النجاح من خلال ما يمكن أن يحققوه من إنجاز، ويكون لديهم مستوى مرتفع من الطموحات التى يحرصون على تحقيقها وذلك فى مجال معين من المجالات المختلفة للموهبة مما يشعرهم بهويتهم، ويصبح مفهومهم لذاتهم إيجابيًا، وبالتالى يقدّرون ذواتهم إيجابًا.

ويرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz أنه ليس من السهل تشخيص الأطفال الصم على أنهم موهوبون حيث أن مثل هذه المسألة تعد صعبة ومرهقة جدًا، وتحتاج إلى تضافر جهود فريق متكامل من المتخصصين. وجدير بالذكر أن مثل هؤلاء الأطفال يكونوا غير قادرين على التواصل اللفظى، ومن ثم فإن موهبتهم تبدو بشكل جلى فى قدرتهم على التواصل باستخدام العديد من الوسائل البديلة والإبتكار فى ذلك وهو ما يتضمن بطبيعة الحال أنماطًا بصرية وغير لفظية من التواصل من بينها لغة الجسم والإشارات. وقد تتضح موهبة أولئك الأطفال من خلال بعض المجالات على النحو التالى:

١ـ ذاكرتهم المتوقدة التى تميزهم عن غيرهم من الأطفال سواء أقرانهم الصم أو حتى العاديين أو الموهوبين.

٢ـ مهاراتهم الفائقة فى حل المشكلات وإبتكارهم لأساليب جديدة غير معروفة فى حلها.

٣ـ إبداء اهتمام غير عادى بمجالات معينة وبالتالى معرفة كم غير عادى من المعلومات عن هذه المجالات.

ومن هذا المنطلق فإن مثل هذه الجوانب تمثل جوانب قوة لديهم لابد من استغلالها والعمل على تنميتها وتطويرها ورعايتها. ولذلك فإن المناهج الدراسية الخاصة بهم أو البرامج التربوية المختلفة التى يتم تقديمها لهم لابد أن تتضمن عناصر معينة يتم من خلالها الاهتمام بتفكيرهم الناقد وما يتطلبه من مهارات، والاهتمام بالعمليات الإبتكارية أو الإبداعية والتدريب على المهارات اللازمة لتنمية

تفكيرهم الإبتكارى، وتقديم محتوى اجتماعى وانفعالى يكون من شأنه مساعدتهم على تحقيق تقدم ملحوظ فى الجوانب الاجتماعية والانفعالية حتى تؤهلهم للتقدم فى الجوانب الأخرى التى تمثل نواحى قوة لديهم، وتمكنهم بالتالى من مسايرة الآخرين ومشاركتهم فى المواقف والتفاعلات المختلفة والاندماج معهم وهو الأمر الذى يعد كفيلاً لنجاح عملية دمجهم مع أقرانهم غير المعوقين مما يساعد فى ارتفاع مستوى تحصيلهم الدراسى على أثر ذلك.

ورغم ذلك فإن هذا لا يعنى أن أولئك الأطفال لا تبدو موهبتهم إلا فى تلك المجالات فقط حيث يشهد الواقع دون شك أن مثل هذه المجالات تعد هى أكثر مجالات الموهبة شيوعًا بينهم. وهذا لا يعنى استبعادًا تامًا للمجالات الأخرى للموهبة إذ أننا نشهد تميزًا وتفوقًا ومواهب متباينة من جانب بعضهم فى مجالات أخرى. ومن الأمثلة على ذلك ما نلمسه من مواهب فذة فى التأليف والتلحين الموسيقى عند بعض الأفراد الصم وليست سيمفونيات بيتهوفين منا ببعيد، كما أن لدينا هنا فى مصر فرق موسيقية من الصم فى بعض المحافظات. ويرى القريطى (٢٠٠١) أن هناك آلات موسيقية خاصة بمثل هؤلاء الأطفال يتم توصيلها بمصابيح كهربية صغيرة ملونة بحيث يدل كل مصباح أو بالأحرى كل لون على إحدى نغمات السلم الموسيقى وهو الأمر الذى يساعدهم دون شك على السير قدمًا فى التأليف الموسيقى أو التلحين وخلافه بحيث يتم تدريبهم على العزف وفقًا لهذه الطريقة، ثم تبدو انعكاساتها لكل منهم فى ردود فعل الآخرين الذين يستمعون لتلك الموسيقى أو المقطوعات الموسيقية التى يقومون بتلحينها أو عمل توزيع موسيقى لها أو ما إلى ذلك.

وإلى جانب هذا الأمر هناك المجال الرياضى أيضًا يمكن أن نكتشف فيه مواهب متعددة من الأطفال الصم وذلك فى أى رياضة من تلك الرياضات التى يمكنهم الاشتراك فيها، وإن كان يتم استخدام إشارات ورايات بدلاً من الصافرات مثلاً كما هو الحال فى كرة القدم الخاصة بهم. كما أننا نجد فى الوقت الراهن أن هناك مسابقات رياضية متعددة للصم تشترك فيها الجمعيات المختلفة الخاصة بهم

وذلك بفريق أو أكثر سواء على مستوى المحافظات أو حتى على المستوى القومى حيث أصبحت لهم أندية رياضية تهتم بتدريبهم رياضيًا، وإعدادهم لمثل هذه المسابقات. أما على المستوى الدولى فقد تم إدراج رياضات المعوقين فى الدورات الأوليمبية، وهناك دورات دولية خاصة برياضات المعوقين تعكس وجود مثل هذه المواهب بينهم إذ أنه لا تكاد تمر دورة واحدة دون أن تشهد تحطيم أرقام قياسية سابقة تم تسجليها من قبل وربما تكون قد استمرت لفترة ما، وتسجيل أرقام قياسية جديدة تشهد بالموهبة الفذة لأولئك الأفراد الذين يقومون بتسجيلها.

ولما كانت ذاكرة أولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية تتسم بكونها متوقدة فإنها تمكنهم من تذكر ما يكونوا قد درسوه فى المجالات الدراسية المختلفة، وتساعدهم على الفهم والاستيعاب شريطة أن يكونوا قد تعلموا منذ وقت مبكر فى حياتهم كما ترى جوستانسون (١٩٩٧) Gustanson أسلوبًا معينًا من أساليب التواصل إلى جانب اللغة العادية التى يستخدمها أقرانهم العاديون فى المجتمع وذلك بأى وسيلة من تلك الوسائل المتاحة أمامهم، وأن يكون قد تم دمجهم فى الدراسة مع أقرانهم العاديين كما ترى كيرنى (١٩٩٦) Kearney حيث أن ذلك من شأنه أن يساعدهم على إبتكار أساليب عديدة للتواصل معهم، ويدفعهم إلى مشاركتهم فى الأعمال الجماعية، وتكوين الصداقات معهم فإن ذلك يمكن أن يؤدى إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم خاصة فى ظل ذاكرتهم المتميزة، وقدرتهم المرتفعة على التفكير الإبتكارى، ومهاراتهم الفائقة فى حل المشكلات كما يرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz وهو ما يمكن أن يجعلهم من بين أولئك الأطفال الموهوبين تحصيليًا وهو الأمر الذى كشفت عنه نتائج العديد من دراسات الحالة الخاصة بمثل هؤلاء الأطفال، وإن كانت مثل هذه الدراسات قد أوضحت أيضًا وجود بعض المشكلات الاجتماعية التى يعانى منها أولئك الأفراد عند وصولهم إلى المرحلة الثانوية ثم المرحلة الجامعية بعد ذلك، وأن أغلب هذه المشكلات تتعلق بالتفاعل وتكوين الصداقات مع الأقران، وبتحقيق هوية مستقلة لهم تشعرهم بكيانهم ووجودهم وسط هؤلاء الأقران

الذين يتميزون عنهم بقدرتهم على السمع والكلام، وبالتالى قدرتهم على شرح أفكارهم وتوصيل آرائهم للآخرين بسهولة.

وإلى جانب ذلك يتميز هؤلاء الأطفال كما يرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz بإبداء اهتمام غير عادى بمجال معين من المجالات الدراسية وبالتالى معرفة كم غير عادى من المعلومات التى تتعلق بهذا المجال وهو ما يكشف عن وجود قدرات خاصة لديهم تعد بمثابة جوانب قوة تعكس تميزهم وموهبتهم فى هذا المجال أو ذاك مما يكون من شأنه إذا ما أحسن تدريبهم فى مثل هذه المجالات وتوجيههم الوجهة السليمة أن يؤدى إلى تطوير مهاراتهم فيها. وعلى ذلك فعند تقديم التوجيه المهنى المناسب لهم، وتقديم التدريب المهنى وبرامج التأهيل المهنى المناسبة فإنهم سوف يتمكنون بعد ذلك من تطوير قدراتهم ومواهبهم وإثبات ذواتهم، وتحقيق هوية لهم تساعدهم على تحقيق قدر مناسب من التوافق الشخصى والاجتماعى.

وعلى هذا الأساس يتضح جليًا أن هؤلاء الأطفال يمكن أن تبرز موهبتهم فى مجال واحد أو أكثر من تلك المجالات الخاصة بالموهبة كما حددتها ريم (٢٠٠٣) Rimm والتى أشرنا إليها سلفًا. أما فيما يتعلق بالقدرة على القيادة فإن واقع أولئك الأفراد يكشف عن أنه من الصعب عليهم أن يظهروا موهبتهم القيادية إلا فيما بينهم هم أنفسهم كأفراد صم حيث أنهم حينما يكونوا مع بعضهم البعض يبدون سلوكيات لا يبدونها إلا فيما بينهم كالمساعدة، والاهتمام، والاجتماعية، والتعاون، والألفة، وما إلى ذلك.

هذا ويشير وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker إلى أن هناك مجموعة من السمات المختلفة تميز أولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ نمو مهاراتهم على القراءة والحديث دون كثير من التوجيه.

٢ـ القدرة على القراءة فى سن مبكرة.

٣ـ ذاكرة متميزة أو متوقدة إن جاز التعبير.

٤ـ قدرة على الأداء الجيد فى المواقف المدرسية المعتادة.

٥ـ القدرة على الإدراك السريع للأفكار المختلفة.

٦ـ قدرة مرتفعة على التفكير السليم.

٧ـ أداء متفوق فى المدرسة.

٨ـ تنوع اهتماماتهم وميولهم.

٩ـ وجود أساليب غير تقليدية من جانبهم تمكنهم من الحصول على المعلومات.

١٠ـ البراعة فى حل المشكلات.

١١ـ القدرة على استخدام مهارات حل المشكلات فى المواقف الحياتية المختلفة.

١٢ـ يتناسب مستوى تحصيلهم الأكاديمى مع مستوى صفهم الدراسى.

١٣ـ يعانون من تأخر واضح فى إدراك المفاهيم.

١٤ـ لديهم حث ذاتى على أن يأخذوا بزمام المبادرة فى المواقف المختلفة.

١٥ـ يجدون متعة فى التعامل مع البيئة.

١٦ـ لديهم قدر كبير من البشاشة.

١٧ـ مستوى مرتفع من التفكير الحدسى.

١٨ـ قدرة متميزة على استخدام اللغة الرمزية حيث يكون لديهم نسق رمزى مختلف.

ويمكن أن نضيف إلى ذلك بعض السمات الأخرى التى نرى أنها يمكن أن تميز هؤلاء الأطفال عن غيرهم، ومن هذه السمات ما يلى:

١ـ اختلاف معدلات نموهم فى جوانبه المختلفة، ويأتى معدل النمو اللغوى متأخرًا عن غيره مما يعوقهم عن تحقيق قدر مناسب من التواصل مع الآخرين. كما أن معدل نموهم الاجتماعى والانفعالى قد يتأخر قياسًا بغيره من الجوانب الأخرى.

٢ـ المعاناة من بعض المشكلات الاجتماعية والانفعالية.

٣ـ قصور فى بعض المهارات اللغوية والاجتماعية.

٤ـ محاولة التعويض فى بعض الجوانب الأخرى، ولكنهم كأفراد موهوبين قد يميلون إلى الكمالية أو المثالية.

٥ـ تجنب المجازفة أو المخاطرة خشية ألا يصل أداؤهم إلى المستوى المتوقع.

٦ـ قصور فى بعض مهارات السلوك الاستقلالى.

٧ـ التردد فى اتخاذ القرارات أو إبداء الاختيارات المختلفة.

٨ـ تمثل ضغوط الأقران وخاصة فى مرحلة المراهقة وما بعدها مشكلة بالنسبة لهم، وقد تعوقهم عن الاندماج معهم.

٩ـ تلعب الضغوط الأسرية مع اختلاف مصادرها وتعددها دورًا هامًا فى زيادة مشكلاتهم الاجتماعية والانفعالية.

١٠ـ المعاناة من عدم التوازن نتيجة إعاقتهم.

١١ـ قدرة مرتفعة على التخيل.

١٢ـ قدرات فنية متميزة تعكس كمًا كبيراً من الإبداع والإبتكارية من جانبهم.

التشخيص

تشير فيالى وباترسون (١٩٩٦) Vialle & Paterson إلى أن اكتشاف الموهبة بين الأطفال الصم والتعرف عليها وتحديدها، ومن ثم تشخيصهم على أنهم يتسمون بقدرات بارزة فى مجال معين من مجالات الموهبة يمكن على أثرها أن نصفهم بأنهم موهوبون فى هذا المجال أو ذاك يتطلب دون شك مجموعة من الإجراءات فى هذا الصدد ينبغى أن تتسم بالمرونة مع العلم بأن مثل هذه الإجراءات سوف تتأثر بالثقافة السائدة فى المجتمع، وباللغة الخاصة أو تلك الطريقة التى يستخدمها أولئك الأطفال الصم فى التواصل مع الآخرين، وسوف يكون ذلك التواصل فى الغالب تواصلاً إشاريًا حيث يعتمد كلية على لغة الإشارة. وجدير بالذكر أن تشخيص بعض الأطفال الصم على أنهم موهوبون

فى مجال ما لا يجب أن يعتمد فقط وبشكل أساسى على تحديد نسبة الذكاء من خلال استخدام أحد اختبارات الذكاء غير اللفظية للأطفال إذ أن ذلك لن يكون كافيًا كى نتعرف على قدراتهم وإمكاناتهم المتميزة.

وحتى نتمكن من الوصول إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال ينبغى أن يشترك فريق متكامل فى مثل هذا التشخيص. ويتضمن هذا الفريق طبيب أطفال، وأخصائى لغة وتخاطب، وأخصائى سمعيات، وأخصائى نفسى، وأخصائى اجتماعى، وأخصائى تأهيل، وأخصائى موهوبين إلى جانب الوالدين، والمعلم. ويختص هذا الفريق بطبيعة الحال بتقديم المساعدة اللازمة للطفل وذلك من خلال العديد من الأساليب البديلة حتى يصبح باستطاعتهم إشباع الحاجات المختلفة للطفل وذلك من خلال ما يمكن أن يقوم به كل منهم فالطبيب على سبيل المثال يعمل فى سبيل تحقيق الرعاية الصحية للطفل حيث غالبًا ما نجده يعانى من الاضطرابات الجسمية المختلفة. ويقوم الأخصائى الاجتماعى من جانب آخر بتقديم الخدمات اللازمة للطفل والأسرة، ويعمل كحلقة وصل بين المنزل والمدرسة حتى يمكن تحقيق التكامل المطلوب. كما يمكنه أيضًا بمساعدة الأخصائى النفسى من تقديم الإرشاد اللازم للأسرة، وتدريب الوالدين على المهارات الوالدية اللازمة فى هذا الصدد مما يساعدهم على حل الصراعات التى يمكن أن تواجه الطفل، وإكساب الأطفال مهارات حل المشكلات والمهارات الحياتية والأكاديمية التى تساعدهم بشكل كبير فى التفاعل مع الآخرين والاندماج معهم. أما أخصائى اللغة والتخاطب فيلعب دورًا كبيرًا فى تنمية مستوى النمو اللغوى لأولئك الأطفال من خلال إكسابهم كم كبير من المفردات والتراكيب اللغوية وهو ما يعمل بجانب أسلوب التواصل الذى يعمل المعلم على إكسابهم إياه سواء كان ذلك من خلال لغة الإشارة، أو قراءة الشفاه، أو التهجى الإصبعى، أو الأسلوب الكلى فى التواصل على مساعدتهم فى التواصل الجيد مع الآخرين. وإضافة إلى ذلك فإنه يحاول أيضًا معالجة مشكلات النطق التى قد يعانى منها هؤلاء الأطفال. ويعمل أخصائى السمعيات على اختيار الأساليب والوسائل

السمعية المعينة التى يمكن من خلالها إفادة أولئك الأطفال. ويقوم أخصائى الموهوبين من جانب آخر باكتشاف جوانب القوة لدى الطفل من خلال التعرف على قدراته وإمكاناته المتميزة وذلك فى مجال الموهبة الذى يشهد ذلك التميز، وإتاحة الفرص والمواقف المناسبة التى يمكنه من خلالها أن يعمل جاهدًا على تنمية هذه القدرات والمهارات والموهبة وتطويرها، والعمل على رعايتها.

هذا ويشير وايتمور وميكر (١٩٨٥) Whitemore & Maker إلى أن عملية تشخيص هؤلاء الأطفال كموهوبين تصادفها بعض العقبات التى ينبغى أن يتم التخلص منها حتى يكون تشخيصهم فى هذا الإطار دقيقًا. وتتمثل أولى هذه العقبات فى التوقعات النمطية من الأطفال الموهوبين والتى تعتبر العقبة المتعلقة بها هنا هى عدم قدرة هؤلاء الأطفال الصم على استخدام اللغة وذلك فى الشرح والتفسير وتبادل المعلومات مما يجعل الكثيرين غير قادرين على فهمهم أو التواصل معهم. أما العقبة الثانية فتتمثل فى التأخر النمائى الذى يعانى منه هؤلاء الأطفال وهو ما يتمثل فى جوانب عديدة تتعلق بنموهم اللغوى والاجتماعى والانفعالى وهو ما يمكن أن يؤثر على مستوى أدائهم العقلى إذ يؤثر على استجابتهم للإثارة المعرفية المختلفة، وبالتالى يحد من إبراز قدراتهم العقلية المختلفة. بينما تتمثل العقبة الثالثة فى عدم توفر معلومات كافية عن الطفل وعن إعاقته وموهبته أو جوانب القوة والضعف التى تميزه وهو الأمر الذى يرجع إلى ذلك الفريق المسئول عن عملية التشخيص وعدم قيام أعضائه بتبادل المعلومات الخاصة بالطفل مع بعضهم البعض. فى حين تتمثل العقبة الرابعة والأخيرة فى عدم توفر الفرص المناسبة التى يمكن للطفل خلالها أن يبرز قدراته العقلية غير العادية. وقد يرجع ذلك إلى العقبات الثلاث الأولى مجتمعة مما يكون معه من غير الممكن توفير مثل هذه الفرص المناسبة وإتاحتها أمام الطفل كى تتبدى قدراته وإمكاناته وموهبته.

وجدير بالذكر أننا نتوصل فيما يتعلق بهؤلاء الأطفال إلى تشخيص مزدوج يجعلهم من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يتم تشخيصهم على أنهم معوقون سمعيًا من ناحية، وموهوبون من ناحية أخرى وذلك على النحو التالى:

(١) تشخيصهم على أنهم معوقون سمعيًا:

ويتم ذلك من خلال تقرير طبى يوضح أنه بعد استخدام الأساليب المختلفة للكشف عن الإعاقة السمعية تبين وجود بعض المؤشرات والأعراض الدالة على الإعاقة السمعية مع تحديد نسبة فقد السمع التى يتحدد فى ضوئها مدى حدة أو شدة هذه الإعاقة حتى يتسنى تقديم الرعاية المناسبة.

(٢) تشخيصهم على أنهم موهوبون:

ويتم ذلك أيضًا من خلال تحديد جانب أو جوانب الموهبة التى تميز الطفل كما تعكسه قدراته وإمكاناته وذلك من تلك الجوانب التى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة والتى تعد بمثابة جوانب قوة لديه مع تحديد مظاهر تلك الموهبة، وأهم ما يمكن أن نفعله فى سبيل تنميتها وتطويرها ورعايتها.

طرق التقييم

هناك العديد من أساليب التقييم التى يمكن إتباعها فى سبيل الوصول إلى تشخيص دقيق لمثل هؤلاء الأطفال نتمكن فى ضوئه من تحديد استراتيجيات التدخل المناسبة التى يمكننا من خلالها أن نحقق الأهداف المنشودة. ومع تعدد الأدوات التى يمكن استخدامها فى هذا الصدد فإن بإمكاننا أن نحددها كما يلى:

(١) مقياس ذكاء فردى للأطفال:

ويمكن استخدام أحد مقاييس الذكاء غير اللفظية للأطفال، أو استخدام الجانب الأدائى فى بعض المقاييس الأكثر انتشارًا مثل مقياس وكسلر، ومقياس ستانفورد ـ بينيه. ويجب الابتعاد كلية عن الجانب اللفظى فى هذه المقاييس، والابتعاد عن الاختبارات اللفظية حيث أن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون الاستجابة للتعليمات اللفظية، وقد يسيئوا تفسيرها نتيجة لأسباب مختلفة.

(٢) الاختبارات التحصيلية:

وتعد الاختبارات التحصيلية من أكثر الأساليب شيوعًا فى التعرف على

الموهوبين بعد اختبارات الذكاء حيث أن ارتفاع مستوى تحصيلهم يعد مؤشرًا لتفوقهم وموهبتهم. ويتم فى هذا الصدد استخدام اختبارات تحصيل مقننة ترتبط بكل مجال من المجالات الدراسية التى يقوم أولئك الأطفال بدراستها فى الصفوف الدراسية المقيدين بها. وينبغى أن يتم تسجيل ما يحصل عليه الطفل من نتائج فيها بملف خاص به يمكن الرجوع إليه.

(٣) الترشيحات:

يشير القريطى (٢٠٠١) إلى أنه يمكننا أن نستخدم فى هذا الصدد ترشيحات الوالدين، والمعلمين، والأقران للطفل على أنه موهوب وذلك كما يلى:

أ ـ ترشيحات الوالدين: ويقوم الوالدان من خلال ملاحظتهما لسلوكيات وتصرفات طفلهما، وتوفر الكم الأكبر من المعلومات عنه لديهما فى مختلف جوانب شخصيته بترشيحه على أنه موهوب. وتعتبر هذه الوسيلة بمثابة إحدى طرق الكشف عن الموهوبين، ولكن لا يجب الاعتماد عليها كلية حيث قد يكون الوالدان ذاتيين فى بعض الأحيان.

ب ـ ترشيحات المعلمين: وتقوم هذه الطريقة على متابعة المعلم لسلوك الطفل داخل الفصل وخارجه فى إطار المدرسة، كما تأخذ فى الاعتبار تلك السمات المميزة للطفل كموهوب. ومع ذلك لابد من الاعتماد على المقاييس المقننة إلى جانبها.

جـ ـ ترشيحات الأقران: ويمكن للأقران أن يقرروا ما إذا كان الطفل موهوبًا فى مجال معين أم لا نتيجة لخبرتهم به من خلال تعاملهم معه فى المواقف والأنشطة المختلفة. ولضمان الدقة فإنه يتم تحديد معايير معينة عبارة عن خصائص متنوعة يقرر الأقران مدى انطباقها على الطفل.

(٤) المقابلات والتقارير:

يشير كازدين (٢٠٠٠) Kazdin إلى إمكانية استخدام بعض الأساليب الأخرى للتعرف على جوانب القوة والضعف لدى الطفل وذلك كما يلى:

أ ـ المقابلات الشخصية: ويمكن إجراء مثل هذه المقابلات مع الطفل نفسه، أو والديه أو أحدهما، أو المعلم، أو معهم جميعًا وذلك بغرض الحصول على بيانات متنوعة تتعلق بالطفل من الجوانب المختلفة، ومحاولة التعرف على الأسباب التى تكمن خلف مشكلته.

ب ـ التقارير الذاتية: وتمثل هذه التقارير استجابات الطفل المختلفة التى تعبر عن مشكلته، وما يميل إليه أو يفضله من أنشطة أو مجالات مختلفة، أو علاقاته المتبادلة مع الآخرين، أو ما يمكن أن يصادفه من مشكلات متنوعة بمعنى أنه يمكن التعرف على جوانب قوته وضعفه. ويفضل الاستعانة بقوائم مخصصة لهذا الغرض، ومع ذلك لا يجب الاعتماد على هذا الأسلوب فقط، بل يتم الرجوع إليه كأسلوب مساعد مع غيره من الأساليب الأخرى.

جـ ـ تقارير الآخرين ذوى الأهمية: ويقوم الآخرون ذوو الأهمية بالنسبة للطفل بعد ملاحظة سلوكه أو استخدام بعض الأساليب الأخرى للتقييم بكتابة تقرير مفصل عن الطفل يتضمن جوانب ضعفه وقوته، وما ينبغى أن نفعل فى هذا الإطار. وبالتالى فإن هذه التقارير من جانب الوالدين والمعلمين والأخصائيين تعد ذات أهمية كبيرة فى هذا الصدد.

(٥) الملاحظات المقننة:

يرى كلاين وسكوارتز (١٩٩٩) Cline & Schwartz أن التعرف على الموهوبين من بين أولئك الأطفال الصم يمكن أن يتم من خلال الملاحظات المباشرة المقننة، ثم مقارنة مستوى أدائهم مع أقرانهم الذين يشبهونهم حيث يمكن عن طريق الملاحظة التعرف الدقيق على قدراتهم ومواهبهم من خلال أدائهم فى مختلف المواقف سواء المدرسية أو المنزلية، وبالتالى يمكن أن يقوم كل من الوالدين والمعلم بمثل هذه الملاحظات مع الأخذ فى الاعتبار عدم مقارنة مستوى أدائهم بمثيله لدى الأطفال الموهوبين غير المعوقين. ويمكن من خلال تلك الملاحظات تقييم معدل ذكاء الأطفال، والتعرف على المشكلات المختلفة التى

يعانون منها، وتحديد ما يواجههم من صعوبات تحول دون تحقيق التوقعات المنتظرة منهم، وتحديد مدى تفاعلهم مع الأقران، واشتراكهم فى المواقف الجماعية.

(٦) تقييم الإعاقة السمعية:

يشير القريطى (٢٠٠١) إلى أن هناك العديد من الطرق والأساليب المختلفة التى يمكن اللجوء إليها فى سبيل الكشف عن تلك الإعاقة السمعية بين الأطفال، وتتراوح بين طرق وأساليب أولية وأخرى تعتمد على التكنولوجيا الحديثة وذلك كما يلى:

أ ـ الملاحظة: وذلك للتعرف على المؤشرات والأعراض الجسمية والسلوكية التى يجب أخذها فى الاعتبار عند الكشف عن احتمال وجود إعاقة سمعية لدى الطفل.

ب ـ اختبارات الهمس: وذلك من مسافات من الطفل تتغير تدريجيًا للتعرف على إمكانية سماعه لمثل هذا الهمس.

جـ ـ اختبارات الساعة الدقاقة: حيث يقف المفحوص مغمض العينين عند النقطة التى يسمع عندها الفرد صوت الساعة، ثم يتم الاقتراب منه تدريجيًا بحسب شدة سمعه.

د ـ جهاز قياس السمع الكهربائى: ويتم من خلاله حساب شدة سمع الطفل، ويعد هذا الأسلوب هو الأكثر تقدمًا فى الأساليب المستخدمة.

(٧) قوائم السمات:

ويمكن فى هذا الإطار استخدام قوائم للسمات يتم فى ضوئها تحديد الموهوبين من الأطفال الصم والتعرف عليهم وذلك فى إطار النظرية التى قدمتها جاردنر Gardner عن الذكاءات المتعددة. multiple intelligences

(٨) اختبارات الشخصية:

ويتم استخدام مثل هذه المقاييس للتعرف على تلك المشكلات الانفعالية التى يمكن أن يعانى منها الطفل على أثر إعاقته حتى نتمكن من الحد منها وذلك من

خلال تحديد أفضل الأساليب لهذا الأمر بما يساعد الطفل فى الوصول إلى مستوى الأداء المتوقع منه.

(٩) اختبارات الإبداع أو الإبتكارية:

ويتم اللجوء إلى أحد هذه الاختبارات غير اللفظية كى نتعرف على مدى موهبة الطفل فى هذا الجانب حيث من الملاحظ أن من أهم السمات المميزة للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية قدرتهم المميزة على التفكير الإبتكارى. ومن أهم المقاييس التى يمكن استخدامها فى هذا المجال مقاييس تورانس Torrance غير اللفظية أو الشكلية.

(١٠) تقييم النتاج الإبتكارى أو الإبداعى:

يجب أن يتم مثل هذا التقييم من جانب أخصائيين فى مجال الموهبة، أو من جانب معلمين مدربين على ذلك حتى يتسنى لنا رعاية هذا الجانب والاهتمام به. ومن الملاحظ أن إبتكارية هؤلاء الأطفال تتمثل فى المقام الأول فى إبتكار أساليب مختلفة ومتنوعة فى سبيل تحقيق التواصل مع الآخرين.

أساليب الرعاية

تستند الرعاية الجيدة على التشخيص الدقيق للحالة حتى يتسنى لنا تحديد ما يمكن أن نقدمه لها من استراتيجيات تدخل وخدمات وخلافه. وهناك عدد من المحاور يمكننا من خلالها أن نقدم مستوى مرتفعًا من الرعاية لهؤلاء الأطفال نلخصها فيما يلى:

أولاً: بالنسبة للبيئة المدرسية:

ينبغى أن تعمل البيئة المدرسية على إتباع العديد من الخطوات والإجراءات، وأن تقدم أيضًا العديد من الخدمات على النحو التالى:

١ـ أن توفر ما يلزم من أدوات وإجراءات وخلافه حتى يتم دمج أولئك الأطفال مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين، وأن يتم توفير المعلمين المؤهلين للتعامل

معهم، وأن يقوم المعلم بدور مترجم الإشارات لهم حتى يتمكنوا من مشاركة الآخرين والتفاعل معهم.

٢ـ أن يتم توفير خطة تعليم فردية individual education plan IEP تراعى الحاجات الاجتماعية والانفعالية للطفل وتقوم عليها، وتتضمن بعض التوصيات التى يمكن إتباعها مع الطفل مثل تعليمه قراءة الشفاه، أو استخدام التدريب السمعى، أو سماعات للأذن، أو استخدام بعض الاتجاهات اليدوية مثل الإشارة، أو التهجى الإصبعى.

٣ـ ترى جيريلى جوستانسون Gustanson, G. (١٩٩٧) أنه يجب العمل على توفير بيئة تربوية مزدوجة الثقافة أو اللغة على اعتبار أن الصم فيما بينهم لهم ثقافتهم ولهم لغتهم التى يتواصلون بها مع بعضهم البعض، ثم يأتى تعلم اللغة السائدة فى المجتمع الذي يعيشون فيه. ويرجع السبب فى ذلك إلى أن هذا من شأنه أن يسهل من اكتساب الطفل للغة بمفرداتها وتراكيبها المختلفة، ويسهل من حدوث التعلم، والنمو الاجتماعى للطفل وذلك من خلال استخدام لغة الإشارة مثلاً إلى جانب استخدام تلك اللغة التى يستخدمها عامة الناس فى المجتمع وهو الأمر الذى تحرص عليه مجتمعات غربية عديدة إذ يتم استخدام لغة الإشارة الأمريكية American sign language ASL أو البريطانية BSL أو الأسترالية auslan إلى جانب اللغة الإنجليزية.

٤ـ أن يتم فيها استخدام الفلسفة التعليمية المناسبة حيث من المعروف أن هناك فلسفتين أساسيتين فى هذا الإطار يتم استخدامهما مع الصم وضعاف السمع تركز الأولى على الأهمية الجوهرية للقناة السمعية فى سبيل تحقيق التواصل، وعلى الحاجة إلى توفير السماعات المطلوبة منذ وقت مبكر من حياة الطفل، وتوفير الإثارة السمعية المكثفة فى سبيل تسهيل حدوث نمو اللغة الشفوية من خلال الاستماع. أما الفلسفة الثانية والبديلة فتركز على أهمية الإبصار كقناة للتواصل، وأهمية النمو المبكر للغة من خلال الإشارة. ويعرف هذان

الاتجاهان بالاتجاه السمعى ـ اللفظى auditary - verbal approach والاتجاه الشفوى oral approach وفى حين يركز الأول على أهمية التدريب السمعى المكثف لأولئك الأطفال، وأنشطة الاستماع اليومية، والاستخدام المستمر لسماعات الأذن، والبرامج التربوية العادية فى مواقف مدرسية متكاملة، فإن الثانى يركز على أهمية التدريب السمعى، وقراءة الحديث speech reading وتشجيع الوالدين والأطفال على تنمية وتطوير مهارات قراءة الشفاه lip reading واستخدام لغة الإشارة.

٥ـ استخدام أسلوب التواصل الكلى والذى يمكن توفيره من خلال النقاط السابقة جميعًا، ومحاولة الاستفادة منها فى هذا الإطار حيث يتم بطبيعة الحال من خلاله الأخذ من كل الاتجاهات، والاستعانة بأى أسلوب يمكن أن يعود بالفائدة على الطفل ويساعده فى تحقيق الأهداف المنشودة.

ثانيًا: بالنسبة للإجراءات والاستراتيجيات المتبعة داخل الفصل:

هناك مجموعة من الإجراءات والاستراتيجيات التى يجب إتباعها فى الفصل بغرض الحد من تلك الآثار السلبية للإعاقة السمعية، وإيجاد الفرص المناسبة لتقوية وتنمية وتطوير جوانب القوة لدى الطفل وذلك كما يلى:

١ـ أن يجلس الطفل فى الأمام داخل الفصل بحيث يكون هو الأقرب إلى المعلم، وأن يجلس فى الناحية التى تمكنه من الاستماع بأذنه المفضلة أو الأفضل فى السمع بالنسبة له. ويعد أفضل وضع لجلوس الأطفال فى الفصل هو ما يأخذ شكل شبه دائرة نظرًا لأنه يسمح لكل طفل برؤية وجه المعلم ووجوه الآخرين. ولا يجب أن يجلس الطفل بالقرب من الأجهزة السمعية البصرية المستخدمة حيث لن تمكنه الضوضاء التى تصدرها من سماع الصوت جيدًا، بل إنها قد تجعله بدلاً من ذلك ينصرف عن المتابعة.

٢ـ أن يتأكد المعلم من انتباه الطفل إليه قبل أن يعطيه أى تعليمات. كما يجب عليه أثناء إجراء المناقشات معهم أن يوجه إليهم بعض الأسئلة حتى يتأكد من فهمهم لما يقوله ويقدمه لهم.

٣ـ أن يعمل على تقديم المساندة المطلوبة لهم، وأن يعتمد بدرجة أكبر على التكرار فى تقديم المعلومات حتى يتأكد من فهمهم الجيد لها، كما يجب عليه أيضًا أن يستخدم التعبيرات الوجهية المختلفة.

٤ـ أن يتم تشجيعهم على الاشتراك فى الأنشطة اللامنهجية extracurricular كى ينمى الانتماء لديهم ويطوره.

٥ـ أن يتم استخدام الوسائل البصرية المساعدة كالخرائط، واللوحات المختلفة، والسبورة (لكتابة رقم الصفحة أو الصفحات والأسئلة وخلافه)، وجهاز العرض وذلك بعد أن يتحدث المعلم إليهم أولاً.

٦ـ أن يتم تدريب الأطفال على قراءة الحديث speech reading وذلك بأن يبتعد المعلم بعض الشيء عنهم بحيث لا يحول أى شيء دون رؤية وجهه بوضوح، وأن يبتعد عن النافذة أو المصباح حتى لا يكون هناك ظل على وجهه، وألا يلتفت إليهم بظهره أثناء حديثه معهم، وأن يقلل من حركاته كثيرًا داخل الفصل حيث يصعب قراءة الحديث من هدف متحرك، وألا يحاول أن يكتب على السبورة أثناء الحديث معهم حتى لا يعطيهم ظهره، وأن يتحدث إليهم بشكل طبيعى فلا يبالغ فى حركة شفتيه أو فى ارتفاع نغمة صوته. ومن هذا المنطلق ينبغى أن يحرص المعلم على القيام بعدد من الإجراءات ذات الأهمية وذلك كما يلى:

- أن يكتب المفردات اللغوية الجديدة على السبورة قبل البدء فى الدرس.
- أن يقوم بتقديم تلك المفردات اللغوية أولاً.
- أن يكتب ملخصًا للنقاط الأساسية على السبورة قبل الدرس.
- أن يسأل الأطفال حول تلك المفردات بعد ذلك.
- أن يتناقش معهم حول ملخص الدرس.

٧ـ ينبغى العمل على تنمية وتطوير المفردات والتراكيب اللغوية للأطفال وذلك من خلال عدة خطوات كما يلى:

ـ تقديم المفردات اللغوية الجديدة قبل تدريس الوحدة أو الدرس الجديد.

ـ تكرار وترديد تلك المفردات.

ـ تشجيع الأطفال على وضعها فى جمل بسيطة ذات معنى.

ـ مراعاة التراكيب اللغوية عند وضع تلك المفردات فى جمل.

٨ـ تحديد واجبات منزلية يقوم بها الأطفال مع تدريبهم على كيفية أدائها حيث يجد أولئك الأطفال مهما تكن نسبة ذكائهم صعوبة كبيرة فى ذلك إذ أنهم يفتقرون إلى الاستقلالية فى الأداء مما قد يعرضهم للإحباط.

٩ـ أن يتم تقييم أداء هؤلاء الأطفال ومستوى تحصيلهم وذلك باستخدام اختبارات تحصيلية مع مراعاة الحالة الصحية للطفل حيث قد يتعرض لاضطرابات صحية مستمرة وهو ما يمكن أن يعوقه عن الأداء الجيد.

١٠ـ أن يتم التواصل المستمر مع الأسرة حتى يعلم الوالدان ما يمكن أن يقدماه للطفل من مساعدة فى المنزل يتمكن على أثرها من إتمام واجباته المدرسية، وممارسة هواياته، واستذكار دروسه وهو ما يتمم عمل المدرسة ودورها.

ثالثا: بالنسبة للمناهج الدراسية:

مما لاشك فيه أن للمناهج الدراسية دورًا هامًا فى هذا الصدد إذ أنها تعد بمثابة الترجمة الحقيقية للأهداف التربوية المنشودة. ويجب أن تراعى المناهج المقدمة لهؤلاء الأطفال عددًا من النقاط حتى يتم تحقيق مثل هذه الأهداف، ومن هذه النقاط ما يلى:

١ـ أن تتضمن بعض التعديلات والتواؤمات التى تجعلها تناسب أولئك الأطفال وتساعدهم على التقدم فيها.

٢ـ أن تعمل على تلبية حاجاتهم الاجتماعية والانفعالية.

٣ـ أن تمثل تحديًا مناسبًا لهم ولقدراتهم.

٤ـ أن تتضمن العديد من الأنشطة الأدائية المختلفة الصفية واللاصفية.

٥ـ أن تقدم لهم نماذج ناجحة للدور ممن يعدون على شاكلتهم ولكنهم استطاعوا تجاوز إعاقتهم وتحقيق إنجازات ملموسة.

٦ـ أن تسهم فى تكوين شخصية مستقلة للطفل.

٧ـ أن تسهم فى إجادته لأساليب التواصل المختلفة إلى جانب استخدام تلك اللغة التى يتحدث بها الأفراد العاديون فى المجتمع الذى يعيش فيه.

٨ـ أن تهتم بتنمية التفكير الناقد، وعمليات ومهارات التفكير الإبتكارى، والعمليات العقلية المعرفية المختلفة.

٩ـ أن تسهم فى تنمية وتطوير مستوى نموهم الاجتماعى والانفعالى.

١٠ـ أن توائم بين جوانب قوتهم وضعفهم.

١١ـ أن تهتم بتعليمهم مهارات الحياة اليومية وإجادتها.

١٢ـ أن تعمل على تنمية قدرة هؤلاء الأطفال على القراءة وذلك من خلال العديد من الوسائل والأساليب البديلة.

رابعًا: بالنسبة للمعلم:

للمعلم دور رئيسى فى هذا الصدد يمكن أن نلقى الضوء عليه من خلال العديد من النقاط ذات الأهمية وذلك كما يلى:

١ـ مساعدة الطفل على تعلم أسلوب معين للتواصل مع الآخرين حتى يتمكن من مشاركتهم والاندماج معهم وتحقيق النجاح فى حياته.

٢ـ تنمية مهارات الطفل على التواصل سواء غير اللفظى أو حتى اللفظى.

٣ـ تنمية مفهوم الاستقلالية لدى الطفل.

٤ـ أن يحدد توقعات معينة ومرتفعة فى الغالب تتفق مع قدرات الطفل وإمكاناته، وأن يساعده على تحقيقها.

٥ـ أن يعمل على تقديم مجموعة من الأنشطة تمثل تحديًا مناسبًا للطفل ولقدراته.

٦ـ أن يقوم بدور المترجم الإشارى sign interpreter لأولئك الأطفال فى حالة دمجهم كليًا مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين.

٧ـ أن يعمل على مساعدة الأطفال العاديين على تقبل هؤلاء الأطفال مع إتاحة الفرصة لهم لتعلم كيفية التواصل معهم.

٨ـ العمل على إكساب الطفل مهارات المشاركة، والفهم، والتحليل، والنقد، وإبداء الرأى، وحل المشكلات.

٩ـ تنمية مهارات الطفل الاجتماعية وتشجيعه على التعاون والاشتراك فى الأنشطة الجماعية المتنوعة.

١٠ـ العمل على تنمية ثقة الطفل بنفسه وبقدراته وإمكاناته، ومساعدته على تكوين مفهوم إيجابى للذات، وتقديرها إيجابًا.

١١ـ تنمية فاعلية الذات لدى الطفل.

١٢ـ الاهتمام بتقديم نماذج للدور شبيهة بهم وعلى شاكلتهم ممن تجاوزوا إعاقتهم وحققوا إنجازات مشهوداً بها.

١٣ـ أن يسهم بشكل فاعل فى إشباع حاجات الطفل الاجتماعية والانفعالية بما يساعده على تحقيق التفوق أكاديميًا.

١٤ـ الحد من المشكلات الانفعالية التى يمكن أن يواجهها الطفل على أثر إعاقته كالإحباط والقلق مثلاً.

١٥ـ مساعدة الطفل فى التغلب على المشكلات الاجتماعية التى يحتمل أن يتعرض لها.

١٦ـ الحد من جوانب القصور التى يمكن أن يعانى منها ومما يمكن أن يترتب عليها من آثار سلبية مختلفة مع العمل على تنمية وتطوير جوانب القوة التى تميزه مما يعمل على إبراز قدراته وموهبته، والإسهام الفعال فى توفير الفرص المناسبة لذلك.

١٧ـ توفير المساندة اللازمة له داخل الفصل وفى البيئة المدرسية عامة حتى يتمكن من تحقيق الإنجاز الذى يتناسب مع قدراته وإمكاناته.

١٨ـ أن يساعد الطفل على الفخر والاعتزاز بما يحققه من إنجازات مختلفة، وبشخصيته المستقلة التى يكون قد حققها آنذاك.

١٩ـ أن يختار أساليب وطرق التدريس المناسبة التى تساعد هؤلاء الأطفال على الانتباه لما يقدمه لهم، ومشاركته فيه، والاندماج معه، وارتفاع مستوى تحصيلهم، وتحقيق التقدم الدراسى المنشود.

٢٠ـ توجيههم إلى نوع الدراسة أو المهنة التى تتفق مع قدراتهم وإمكاناتهم، والتى يمكن أن يحققوا التميز فيها.

خامسًا: بالنسبة للوالدين:

يلعب الوالدان دورًا من أهم الأدوار بالنسبة للطفل وما يمكن أن يحققه من تطور فى هذا الصدد حيث إن لهما دورًا مستقلاً من ناحية، ويكملان دور المدرسة من ناحية أخرى مما يجعل دورهما هذا مركبًا ومعقدًا. ويمكن أن نلقى الضوء على هذا الدور من خلال النقاط التالية:

١ـ تعلم أسلوب معين للتواصل مع الطفل يمكن كل الأطراف من تبادل الآراء، ونقل الخبرات، وتقديم المساعدة اللازمة للطفل كى يتمكن من حل ما يمكن أن يواجهه من مشكلات، والحد من تأخر نموه اللغوى. وهنا يمكن استخدام سماعة للأذن من جانب الطفل، ويمكن للوالدين والطفل استخدام لغة الإشارة، أو التهجى الإصبعى، أو قراءة الحديث أو الشفاه، أو التدريب السمعى الشفوى، أو التواصل الكلى الذى يتم خلاله استخدام لغة الإشارة والتهجى الإصبعى والتخاطب والإشارات الجسمية أو الوجهية.

٢ـ تقديم المساندة اللازمة للطفل بما يساعده على تنمية قدراته وهو ما ينعكس إيجابًا على مستوى أدائه.

٣ـ العمل على تنمية وتطوير مستوى النمو العقلى للطفل من خلال تشجيعه على المناقشة والقراءة وخلافه.

٤ـ إشاعة جو من الثقة فى إطار الأسرة يسهم فى تنمية ثقة الطفل بنفسه وبالآخرين.

٥ـ الاعتزاز بما يحققه الطفل من إنجازات مختلفة.

٦ـ مساعدة الطفل على أن تكون له شخصيته المستقلة وتشجيعه على الأداء الاستقلالى.

٧ـ مساعدة الطفل على تحقيق توقعات مرتفعة تتناسب بشكل جيد مع ما يتسم به من قدرات وإمكانات متميزة.

٨ـ إعداد الطفل منذ وقت مبكر من حياته لتقبل ومواجهة الظروف المختلفة التى يمكن أن تصادفه، وإيجاد حلول مناسبة لما تواجهه من مشكلات.

٩ـ تعليم الطفل الربط بين لغة الإشارة واللغة التى يستخدمها عامة الناس.

١٠ـ وتضيف ريم (٢٠٠٣) Rimm إلى ذلك عدة نقاط أخرى كما يلى:

- تقديم إثراء تعليمى مناسب للطفل بالمنزل.
- متابعة اهتماماته ومشاركته تلك الاهتمامات.
- تقدير الأفكار الإبتكارية للطفل وإنتاجه الإبتكارى.
- الابتعاد بالطفل عن منافسة أخوته داخل الأسرة.
- تشجيع الطفل على الاشتراك فى الأعمال الجماعية.
- تحفيز الطفل على الانضمام لأحد الفرق الجماعية سواء كانت رياضية أو غير ذلك.
- تقديم المديح والثناء اللازم للطفل على ما يحققه من تقدم دون إفراط فى ذلك.

سادسًا: بالنسبة لأساليب التدخل:

هناك العديد من أساليب التدخل التى يمكن اللجوء إليها فى هذا الإطار تأتى الأساليب التالية فى مقدمتها، وتعد من أهمها:

(١) علاج اضطرابات الكلام والتواصل: speech therapy

تعتمد البرامج التى تقوم على هذا الاتجاه كما ترى سوزان دانيالز (٢٠٠٣) Daniels, S. على قيام معالج مؤهل فى تشخيص، وتحديد، وتقييم، وعلاج

اضطرابات التواصل لدى الأطفال والمراهقين الصم بتحديد البرنامج العلاجى المناسب للطفل، وما يمكن إتباعه معه فى هذا الإطار. وفى سبيل ذلك فإنه يعمل مع أعضاء من الهيئة الطبية، والتدريسية، والقائمين على رعاية أولئك الأطفال حتى يتمكنوا جميعًا من تحقيق الأهداف التى يتم تحديدها للبرنامج. وتهدف مثل هذه البرامج إلى علاج اضطرابات التواصل لدى أولئك الأطفال، وإكسابهم أساليب معينة للتواصل مع الآخرين، وتدريبهم على ذلك حتى يجيدوا واحدًا أو أكثر من هذه الأساليب المتعددة كى يصبح باستطاعتهم التواصل مع الآخرين بشكل جيد وهو ما يساعدهم فى التغلب على العديد من المشكلات الاجتماعية أو الاضطرابات الانفعالية التى يمكن أن تترتب على اضطراب التواصل من جانبهم.

(٢) الدمج:

ترى كيرنى (١٩٩٦) Kearney أن دمج هؤلاء الأطفال فى الفصول العادية أو فصول العاديين يعد مسألة على درجة كبيرة من الأهمية حيث يتيح لهم الفرصة لتعلم اللغة التى يستخدمها الأطفال العاديون، كما يتيح أمامهم العديد من الفرص التى تمكنهم من تحقيق التواصل الجيد معهم، وبالتالى الاندماج معهم على أثر تعلمهم المهارات اللازمة لذلك كمهارات التواصل، وحل المشكلات، ومهارات الحياة اليومية، ومهارات السلوك الاستقلالى. وما من شك أن مثل هذا الدمج يتيح الفرصة أمام هؤلاء الأطفال من خلال توفير بيئة تربوية مزدوجة اللغة كما ترى جوستانسون (١٩٩٦) Gustanson لتحقيق تقدم ملحوظ فى مستوى النمو اللغوى والنمو الاجتماعى إلى جانب تحقيق مستوى جيد من التعلم وهو الأمر الذى يساعد كثيرًا فى الحد من تلك الآثار السلبية التى تترتب على إعاقتهم. كما يعمل فى ذات الوقت على تنمية جوانب القوة التى تميزهم وتطويرها ورعايتها مما يؤدى إلى تطور مواهبهم حيث يقوم هذا الدمج على أسس معينة منها تقارب نسب ذكاء الأطفال جميعًا إذ أنها تتعدى ١٣٠، ووضعهم فى فصول أو تجميعهم بناء على قدراتهم الخاصة، وتقارب أعمارهم الزمنية، والبعد عن التوزيع

العشوائى لهم فى هذا الإطار، واستخدام استراتيجيات وطرق تدريس تتلاءم معهم، وإجراء بعض التغييرات الطفيفة فى المناهج الدراسية بما يناسبهم، وأن تمثل تلك المناهج تحديا مناسبًا لهم ولقدراتهم، وأن تعمل فى الوقت ذاته على إشباع حاجاتهم الاجتماعية والأكاديمية. إلا أنه يجب إعداد الأطفال العاديين لتقبلهم، ومشاركتهم فى مختلف الأنشطة الاجتماعية والأكاديمية، وإبداء الاهتمام بهم، وعدم تجنبهم وذلك من خلال تعديل اتجاهاتهم نحوهم بالإيجاب.

(٣) التوجيه والتأهيل المهنى:

مما لا شك فيه أننا بعد أن نقوم بتقييم قدرات هؤلاء الأطفال الصم، ونشخصهم على أنهم موهوبون ينبغى أن نعمل على تقديم التوجيه اللازم لهم فى ضوء ذلك والذى يساعدهم على اختيار نوع الدراسة التى سوف يستكملونها، أو اختيار المهنة التى سوف يعملون بها فى المستقبل والتى تتفق مع ما يتميزون به من قدرات وإمكانات حتى يتمكنوا من تحقيق التميز فيها مستقبلاً إذ أنها تعتبر من هذا المنطلق مجالاً للإبداع والإبتكارية يشعر خلاله الفرد بفاعلية الذات، ويساعده على تحقيق هويته، وبالتالى يصبح مفهومه لذاته إيجابيًا مما يساعده على أن يقدّر ذاته إيجابًا. وعلى هذا الأساس يجب أن يكون مثل هذا التوجيه متفقًا مع ما يتميز به من قدرات، وأن يكون التأهيل المهنى مناسبًا لقدراته واهتماماته، وأن يمكث فيه فترة تؤهله لإتقان تلك المهنة وبالتالى تحقيق النجاح فيها.

(٤) الإرشاد النفسى:

يحتاج الطفل الأصم إلى إرشاد متمركز حوله وحول قدراته وإمكاناته حتى يتمكن من تعلم وإبتكار أسلوب أو أكثر للتواصل مع الآخرين، والحد من الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على إعاقته أو جوانب الضعف التى يعانى منها، والعمل على تدعيم جوانب القوة التى تميزه وتطويرها. وليس الطفل فقط هو الذى يحتاج إلى مثل هذا الإرشاد بل إن والديه وأسرته يحتاجون أيضًا إليه حتى

يتمكنوا من إكمال دور المدرسة، وإحاطته بالجو الأسرى المناسب، والقيام بدور فاعل فى سبيل تنشئته بشكل سوى يتمكن على أثره من تحقيق الاستفادة مما يتم تقديمه له من برامج تربوية مختلفة، كما يتمكنون من العمل على تنمية وتطوير قدراته ومهاراته سواء الاجتماعية أو الأكاديمية أو مهارات الحياة اليومية، ويساعدونه على أن يحيا بشكل مستقل، ويسهمون فى التغلب على نواحى الضعف لديه، وتنمية جوانب القوة المميزة له.

وبذلك تتعدد أساليب الرعاية التى يمكن أن نقدمها لهؤلاء الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة السمعية وتتباين بما يمكن أن يتيح لنا الفرصة لاختيار ذلك الأسلوب الذى يتناسب مع الطفل بحسب خطة التعليم الفردية التى يتم إعدادها له، ويتيح أمامنا فى ذات الوقت العديد من البدائل التى يمكن الاختيار من بينها. وغنى عن البيان أن مثل هذا التعدد فى حد ذاته يمثل إثراء ينبغى الاستفادة منه فى هذا الإطار، ومع ذلك فسوف يظل توفير بيئة تربوية مزدوجة اللغة أو الثقافة هو الأهم بالنسبة لهؤلاء الأطفال الموهوبين لأنه يساعدهم على تحقيق التواصل مع الآخرين، ويثير قدراتهم الإبتكارية فى هذا الصدد.

* * *

ملخص الفصل

يعد اكتشاف الموهبة بين الأطفال ذوى الإعاقة السمعية أمرًا غاية فى الصعوبة حيث تكتنفه العديد من الصعوبات التى قد تجعلنا لا نستطيع أن نحدد مثل هؤلاء الأطفال بشكل دقيق حيث أنه لا يكون بإمكانهم الاستجابة للتعليمات اللفظية المختلفة وذلك لأسباب متعددة، وقد يكون من الصعب تواصلهم مع الآخرين. ولذلك فإن الموهبة بين أولئك الأطفال تكاد تتركز فى المقام الأول فى قدرتهم على إبتكار أساليب مختلفة للتواصل مع الآخرين يستطيعون على أثرها أن يتفاعلوا معهم، ويتبادلوا الأفكار معًا مما يساعدهم على الاندماج معهم وتحقيق قدر معقول من التوافق الشخصى والاجتماعى. وتعد الإبتكارية أو الإبداع غير اللفظى سمة مميزة لهم كما هو الحال فى اللعب وخاصة اللعب التخيلى إلى جانب الفن وخاصة الرسم، والمرونة المعرفية وخاصة حل المشكلات. ولكن هذا لا يعنى أنهم لا يبدون قدرات متميزة فى المجالات الأخرى للموهبة، بل العكس هو الصحيح وإن كان الإبتكار أو الإبداع هو الأكثر ظهورًا بينهم.

وجدير بالذكر أن تشخيص هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون يعتبر أمرًا معقدًا، ولا يمكن أن يقوم به فرد واحد فقط، بل إنه يتطلب فريقًا متكاملاً، وأن يتم التشاور بين أعضائه بشأن هذا الطفل أو ذاك حتى تكون لديهم المعلومات الكافية عنه. ولا يخفى علينا أن التشخيص الذى نصل إليه فى تلك الحالة يعد تشخيصًا مزدوجًا يجعل الطفل من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يكون معوقًا سمعيًا من ناحية، وموهوباً من ناحية أخرى. ويمكن اللجوء فى سبيل ذلك إلى كم كبير من الأدوات التى تضم اختبارات ومقاييس، وملاحظات، وترشيحات، وتقارير، وقوائم للسمات، وتقييمًا للنتاج الإبتكارى أو الإبداعى.

ويعد التشخيص الدقيق هو الأساس الذى تنطلق منه أساليب الرعاية المختلفة التى يتم تقديمها لمثل هؤلاء الأطفال، والخدمات المتباينة التى يتم توفيرها لهم، وتحديد أساليب التدخل المناسبة التى تعمل على تلبية وإشباع حاجاتهم المختلفة، وتسهم فى تنمية مهاراتهم ذات الصلة، وتعمل على الحد مما قد يصادفهم من مشكلات، وما قد يعانونه من اضطرابات من جراء إعاقتهم، كما تساعدهم على التواصل مع الآخرين والإندماج معهم، وبالتالى تسهم فى الحد من نواحى الضعف لديهم، وتعمل على تنمية قدراتهم ومهاراتهم وتطويرها ورعايتها.

* * *

obeikandl.com

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

٤ـ عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكلوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، ط٣. القاهرة، دار الفكر العربى.

5- Cline, S. & Schwartz, D. (1999); Diverse population of gifted children. NJ: Merrill.

6- Daniels, Susan (2003); Working with deaf children. London; The National Deaf Children`s Society.

7- Gustanson, Gerilee (1997); Educating children who are deaf or hard of hearing: English - based sign systems. Los Alamitos, CA: The SEE (signing Exact English) Center For The Advancement of Deaf Children.

8- Kearney, Kathi (1996); Highly gifted children in full inclusion classrooms. Highly Gifted Children, v12, n4, pp. 42 - 51.

obeikandl.com

9- Marschark, Marc (1997); Psychological development of deaf children. New York: Oxford University Press, Inc.

10- Vialle, Wilma & Paterson, John (1996); Constructing a culturally sensitive education for gifted deaf students. www. nexus. edu. au.

11- Whitemore, J.R. & Maker, J. (1985); Intellectual giftedness in disabled persons. Rockville, MD: Aspen.

* * *

obeikandl.com